

يختنون أولادهم ، ويحجون البيت ، ويقيمون المناسك ، ويكفنون موتاهم ، ويغتسلون من الجنابة . وتبرؤوا من الهرطقة<sup>(١)</sup> وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت غيرةً وبعداً من المجوسية . ونزل القرآن بتوكيد صنيعهم وحسن اختيارهم<sup>(٢)</sup> .

ثم يقول :

« فجعل قصي مكةً أرباعاً ، وبنى بها دار الندوة ، فلا تزوج امرأة إلا في دار الندوة ولا يُعقد لواء ، ولا يعذر غلام<sup>(٣)</sup> ، ولا تُدرَّعُ جارية<sup>(٤)</sup> إلا فيها . وسميت الندوة لأنهم كانوا ينتدبون فيها للخير والشر<sup>(٥)</sup> » .

وأما صفتها ، فهي مدينة في واد ، والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة ، وبنائها من حجارة سود وبيض مُلس . . . حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب . وليس في مكة ماء جار ولا شجر مشر وفيها بئر ماء زمزم المشهور<sup>(٦)</sup> .

وقد نشأ عن استقرار قريش في مكة ، وعن موقع مكة الديني والجغرافي ، نوع من التنظيم السياسي ، المختلط بالتنظيم الديني يمكن اختصاره في ما يلي<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) فارسي معرب بمعنى عبادة النار (الصحاح) .
  - (٢) ياقوت : معجم البلدان ، م . س . ج ٥ ، ص ١٨٤ .
  - (٣) أي : يختن .
  - (٤) أي : تلبس الدرع ، وهو القميص ، يفعلون ذلك إذا بلغت مبلغ النساء ، إعلاناً عن أهليتها للزواج .
  - (٥) ياقوت : معجم البلدان ، م . س . ج ٥ ، ص ١٨٦ .
  - (٦) ياقوت : معجم البلدان ، م . س . ج ٥ ، ص ١٨٧ وما بعدها .
  - (٧) القاسمي : نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي - الحياة الدستورية ص ١٤ وما بعدها .